الحلقة (١٠)

ملاحظة: نحن مسؤولون عما قاله ابن هشام، ولسنا مسؤولين عما قاله ابن مالك

ثالثاً: الشبه الاستعمالي **أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف،** كأن ينوب عن الفعل فيؤثر ولا يتأثر، **هذه عبّر عنها ابن مالك بقوله (وكنيابةٍ عن الفعلِ)** أو يعمل عمل الفعل ولا تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه، أو أن يفتقر –يعني يحتاج- الإسم إفتقارا متأصلا -يعني دائماً- إلى جملة.

رابعاً: الشبه النيابي الجزء الأول من الشبه الاستعمالي على ماذكر ابن هشام رحمه الله، فهو أن ينوب الاسم عن الفعل فيؤثر- يعني فيعمل- عمل الفعل، ولايدخل عليه عاملٌ فيؤثر فيه، هذا يشمل نوعين من الأسماء المبنية وهما اسم الفعل واسم الصوت، اسم الصوت، هذا قليل من يستعمله، وهو أصوات الأشياء وليس المقصود به حفيف الشجر ليس هذا، وإنما هو تمثيل أصوات الحيوانات وبعض الأشياء الجامدة، كوصفهم لصوت الغراب بقولهم (غاق)، أو وصفهم انكسار شيء ما بقولهم (قط) فهذا يسمونه اسم صوت، وهذا مبنيٌ ما السبب ببنائه؟ قالوا بني لمشابهته اسم الفعل، وهو الذي يعمل عمل الفعل ولا تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه.

اسم الفعل: وهو كثير ومنه اسم الفعل الماضي وأقل منه اسم الفعل المضارع، وأكثر منهما اسم فعل الأمر، نمثل لها أما **اسم الفعل الماضي**: فنحو شتان وهيهات هذان اسمان أصلهما اسمان، وهما مبنيان، وهما يعملان عمل الفعل، وهما لا يدخل عليهما العوامل، فلا تستطيع أن تقول مررت بهيهات حتى يدخل عليها عامل وهو حرف الجر، ولا تقول إن هيهات كذا وكذا، ولا شتان كذلك لا تدخل عليها إن ولا لعل ولا حرفاً من حروف الجر، فلذلك لاتدخل عليها العوامل أصلاً، وإن دخلت فإنها لاتؤثر فيها افتراضا.

اسم الفعل المضارع: هو الذي يؤدي معنى الفعل المضارع ولكنه ليس على صورة المضارع، لأن صورته لها أوزان محددة، هذا ليس على هذه الصور وهذا نحو كلمة (وي) فمعناها أعجب، هذه كلمة (وي) لا تدخل عليها العوامل، في حين أن أعجب تدخل عليها العوامل، تقول مثلاً لن أعجب فتؤثر فيها وتقول لم أعجب أثرت فيها، أما كلمة (وي) فإنها تؤدي معنى كلمة أعجب ولا تدخل عليها العوامل فلا تقول لم وي مثلاً ولا لن وي، كذلك، إذن هذه أسماء أفعال، أيضاً من أسماء الأفعال المضارعه كلمة (أف) وهي بمعنى أتضجر وفي الوقت نفسه لا تدخل عليها العوامل المؤثرة وهي في الوقت نفسه تعمل عمل الفعل، وعمل الفعل أن يرفع فاعل على الأقل، قد يكون مكتفياً فقط بالفاعل، مثل جلس، وقد ينصب مفعولاً واحداً مثل ضرب، وقد ينصب مفعولين مثل علم، وقد ينصب ثلاثة مفعولات مثل أعلم: أعلمت زيداً صالحاً مجتهداء زيداً مفعول أول، صالحاً مفعول ثاني، ومجتهداً مفعول ثالث.

اسم فعل الأمر : كثير منه (صه) بمعنى أسكت و (مه) بمعنى أكفُفْ و(إيه) بمعنى زد ومنه شيءء قياسي وهو أن تصوغ من الفعل العادي مثل ضرب أو ترك أو جلس على وزن فَعَالِ، فتقول مثلاً في نزل نزال يعني إنزل وفي جلس جلاسِ يعني اجلس وفي ترك تراكِ يعني اترك هذه يرى بعضهم أنها قياسيه يعني أنه يجوز لك أن تصوغ من الفعل على وزن فَعاَلِ بفتح الفاء ثم بفتح العين ثم ألف ثم لام تكوم مبنية على الكسر، وبعضهم يرى أنها ليست بقياسية يعني لاتصلح بجميع الأفعال، والصحيح أنها قياسية أو على الأقل قريبه جداً من القياس يعني أنها تجوز بمعظم الأفعال أن تصوغ منها هذا الوزن.

هل تستطيع أن تقول ضراب محمداً ؟ نعم تستطيع أن تقول ذلك معنى هذا أنها عملت عمل الفعل تماماً، فرفعت الضمير المستتر وهو فاعل، ونصبت المفعول به، إذن هذه تعمل عمل الفعل ولكن لا تدخل عليها العوامل فتؤثر فيها.

الجزء الثاني من الشبه الإستعمالي :أو كما سماه ابن مالك بالشبه الافتقاري

الشبه الافتقاري: هو أن يفتقر الإسم إفتقاراً متأصلاً إلى جملة

يفتقر: معناها يحتاج، **افتقاراً متأصلاً**: يعني دائماً، إلى جملة: يعني إلى شيءٍ يلحقه، وهذا الشيء يكون جملةً، فما هو هذا الشيء الذي يفتقر دائماً إلى جملةٍ تتمه أو يتم به معناه؟ هو (إذ) وهي تدل على الزمن الماضي، و(إذا) وهي تدل على الزمن المستقبل، وكلمة (حيث) فمثلاً تقول: جلست إذ جلس محمدٌ، يعني حين جلس بالزمن الماضي ولا يصح لك أن تقول جلست إذ، ولا يصح لك أن تقول جلست إذ محمدٌ أو إذ زيدٌ ما يمكن، لكن لو أكملت الجملة مثلاً جلست إذ السياره مارةٌ، حينئذٍ استوفت الكلمة ما تحتاج إليه وهي تحتاج إلى كلمة تلحقها وإلا فإنها لا تصح أن تكون فهي تفتقر افتقاراً متأصلاً إلى جملة، وإذا مثالها "إذا" جاء محمدٌ أكرمتك، إذا جاء لا يتم معنى كلمة "إذا" حتى تضيفها إلى جملةٍ وهذه الجملة هنا هي كلمة جاء محمدٌ أو جاء زيدٌ أو جاء صالح، إذن هذه يعرّفها بعض النحويين فيقول إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرطية، ويقف عند هذا الحد وبعضهم يقول: إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافضٌ لشرطه منصوب بجوابه، خافضٌ لشرطه يعني أن فعل الشرط مضاف إليه فيصير خافضاً له، منصوب بجوابه مادام ظرفاً، فهو يحتاج إلى شيء ينصبه فهو حينئذٍ منصوب بجواب الشرط.

وهذا فيه خلاف هل هو منصوب بفعل الشرط أو منصوب بجواب الشرط؟ ولابن هشام نفسه صاحب (أوضح المسالك) في كتابه (مغني اللبيب) حديثٌ جميلٌ عما يقوله المعربون في إعراب إذا التي يقولون أنها إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافضٌ لشرطه منصوب بجوابه.

(حيث) هل يجوز لك أن تقول: (جلست حيث محمدٍ) فتضيف كلمة حيث إلى محمد وهو اسم مفرد؟ لا يجوز اسمع إلى قوله تعالى: (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام)، كلمة حيث هنا مبنية على الضم مع أنه سبقها مِنْ ولكنها لم تؤثر فيها لأن كلمة (حيثُ) حقها أن تكون مبنيةً على الضم وهذا بأشهر لغات العرب، وإن كان بعض العرب يقول حيثَ فيها، وبعضهم يقول حيثِ، وهذا قليل جداً ولكن الأعم في كلام العرب أن كلمة حيثُ مبنية على الضم.

لو سألك سائل: كلمة حيثُ ما السبب في بنائها؟ بنيت لافتقارها افتقاراً متأصلاً إلى جملة، **ولذلك لما ورد قول الشاعر:** أما ترى حيث سهيلٍ طالعاء فاكتفى بكلمة واحدة فجعلها مضافٌ إليه قالوا هذا للضرورة الشعرية، وأما حق حيثُ فهو أن تضاف إلى جملة، ولذلك ردوا هذا البيت أو أولوه أو جعلوه منسوباً إلى الضرورة الشعرية، فصار عندنا (إذ، إذا، حيث) ثم بقي الأسماء الموصولة، وهي لا يتم معناها إلا بذكر جملة تكون صلة لها.

المقصود هنا الموصولات الاسمية وهي غير الموصولات الحرفية، ماهي الموصولات الإسمية؟ هي نوعان:

١ – نوع خاص:كل لفظ منه يدل على معنى محدد وهي: الذي للمفرد المذكر، والتي: للمفردة المؤنثة واللذان: للمثنى المذكر رفعاً واللذين: نصباً وجراً واللتان: للمثنى المؤنث رفعا واللتين: نصباً وجراً والذين: لجماعة الذكور واللاتي أو اللائي: لجماعة الأناث، هذه يسمونها أسماء موصولة خاص.

٢ – الموصولة المشتركة فهي مثلاء (مَنْ) يقولون أن (من) صالحة للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث وهي في كل أحوالها مبنيةٌ على السكون، مثلها كلمة (ما) ومثلها (ذا) بشرطٍ، ومثلها (أي) الموصولة ومثلها (ال) الموصولة وهم على خلاف فيها، وهي كلها أسماء موصولة.

فجرب جاء الذي هل يمكن أن يستفيد منه معنى تاما؟ لا، إنما تستفيد إذا قلت جاء الذي قابلته أمس، ولذلك لا يجيزون في صلة الموصول أن تكون جملة طلبية مثلاً، لأن الجملة الطلبية معناها لم يحصل فيما مضى وإنما يحصل في المستقبل فلا يجوز مثلاً جاء الذي اضربه، لأنك تريد تعريف الاسم الموصول، والاسم الموصول لا يتم تعريفه **إلا** بصلته، فتقول: جاء الذي قابلته أمس، ولا يصح أن تقول: جاء الذي قابِلْه، لأن كلمة قابله لم يتحقق معناها في ما مضى، وإنما سيتحقق في المستقبل.

الخلاصة: الأسماء الموصولة كلها مبنية، وأن سبب بنائها هو شبهها للحروف، وأن هذا الشبه للحروف إنما هو شبه استعمالي على تحقيق ابن هشام رحمه الله، وعلى تحقيق ابن مالك هو يسمى بالشبه الافتقاري وذلك أنه يفتقر افتقاراً متأصلاً إلى جملة.

مجموعه من القضايا: الأولى: اللذان واللتان في حالة الرفع تكونان بالألف، وفي حالتي النصب والجر تكونان بالياء فتقول: جاء اللذان أحبهما، ورأيت اللذين أحبهما، ومررت باللذين أحبهما، ومثلها اللتان، فهل هذان الاسمان الموصولان مبنيان؟ أم هما معربان؟ لو قلت أنهما مبنيان لم يتغيرا، كان يلزمان صورةً واحدة، مثل أن تقول: جاء الذي أحبه ومررت بالذي أحبه، الذي هنا لم تتغير وإنما جاءت بصورة واحدة، فهل اللذان مبنية مع أنه تغيرت صورتها؟ أم أنها معربة فتقول أنها معربةٌ مرفوعة بالألف ومنصوبة ومجرورة بالياء؟

والجواب عن هذا أن يقال أن هناك خلافاً فجمهور النحويين يرون أن (اللذان، اللذين، اللتان، اللتين) أنها معربة، والسبب في أنها دون بقية الأسماء الموصولة معربة أنها رجعت إلى أصلها وهو الأسماء، والأصل فيها أنها معربة وفي أي ناحية رجعت؟ أنها وقعت على صورة المثنى أو أنها مثنيات، والتثنية كما ذكرنا من خصائص الأسماء.

والذي خالف العلماء هو محمد بن يزيد المبرد قال: بل اللذان واللتان واللذين واللتين مع كونها تختلف صورها رفعاً ونصباً وجراً مع ذلك فهي مبنية كيف؟ قال أوتي بصورة كلمة اللذان واللتان في حالة الرفع، وأوتي بهما في حالة النصب والجر مقترنه بالياء أو منصوبة بالياء، وليست منصوبة بل مبنية، ولكنها فيها الياء، لم يا محمد المبرد؟ قال: لأنها ليست مثنيات، لأنها لو كانت مثنى ما مفردها؟ مفردها الذي ما حق كلمة الذي حين تثنيها؟ حقها أن تقول اللذيان ولم يقول بذلك أحد، واللذيين ولم يقل بذلك أحد، واللتيان، فحين تثنية التي يلزم أن تكون الياء موجودة ولا تحذف، وكذلك قالوا في نصبها وجرها اللتيين ولم يقل بذلك أحد، وهذا رأيٌ في رأيي قوي، رحم الله المبرد ورحم جميع علماء المسلمين ودليله قوي وجمهور النحويين أخذوا الصورة الظاهرة، فقالوا مادام جاءت على صورة المثنى فهي معربة، أما المبرد فنظر نظرة أعمق من بقية جمهور النحويين فقرر أنهما على هاتين الصورتين لا يزالان مبنيين.

كلمة (يوم) في قوله سبحانه وتعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فيوم هنا احتاجت إلى جملة ينفع الصادقين صدقهم، ولكن هذا الاحتياج ليس متأصلاً، يعني ليست دائماً محتاجة إلى جملة تكملها كما في كلمة الذين والذي والتي، فإذن هي معربة، لأن الاحتياج صحيح وهو في جملة واحدة أو في جملتين أو ثلاث لكنه ليس احتياجاً متأصلاً، فأردت التنبيه إلى هذا قبل أن نختم هذه الحلقة فلذلك إنها لا تزال على ما تستحقه وهو أنها معربة.